Al-Jurjani
No.2, Vol.2, Autumn & Winter 2019
Manuscript Type: Research Article

https://jecall.alzahra.ac.ir/
Print ISSN: 2676-3427
Online ISSN: 2676-3419
DOI: 10.22051/JECALL.2019.4924

Factor, Meaning and Pronouncement in the Light of Modern Khalilist Theory of Abd al-Rahman al-Hajj Saleh

Zohoor Chettouh*

Lecturer, Department of Arabic, Batna University, Algeria

Abstract

Factor theory is one of the most important theories of the ancient Arabic grammatical study, as the basis for grammatical rules, that's why a large number of studies were carried out around it, that are sometimes supportive and sometimes no corroborated . the factor is the important concept in the modern Khalilist theory by the Dr. Abd al-Rahman al-Hajj Saleh, who has re-established the factor theory in a structural and mathematical way as required by the electronic processing of Arabic language. Thus, the factor theory is renewed and it's role is confirmed, this article attempts to highlight the concept of factor in the modern Khalilist theory and it's type, function and impact. As well as clarifying how to construct Arabic linguistic structures within this theory.

Keywords

Abd al-Rahman al-Hajj Saleh, Modern Khalilist theory, Grammatical factor, Linguistic structures.

* A**uthor's Email:** chettouh.lettre86@gmail.com

الجرجاني، مجلة علمية محكمة متخصصة في تأصيل البلاغة والنقد الأدبي
العدد الثاني، السنة الثانية، خريف وشتاء ١٤٤١هـ/٢٠١٩م؛ صص٣٧-٥٢
تاريخ الوصول: ٢٠١٨/٢/٥؛ تاريخ القبول: ٢٠١٨/٦/٢٦

Print ISSN: 2676-3427
Online ISSN: 2676-3419

العامل والمعنى وظاهر اللفظ في ضوء النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح

زهور شتوح[١]

الملخّص

تعد نظرية العامل من أهم النظريات المشكلة للدرس النحوي العربي القديم، باعتباره أساسا للقواعد النحوية، وقد تعرض للعديد من الدراسات التي تؤيده تارة وتفنده تارة أخرى، والعامل كذلك من أبرز المفاهيم التي تحدث عنها الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" في النظرية الخليلية الحديثة، التي أعادت الاعتبار والتأسيس لنظرية العامل، بطريقة نحت به منحى رياضي وهو في مفهومه ووظيفته لا يختلف عن العامل عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، إلا أن صياغته الشكلانية الخوارزمية الجديدة، تساعد على المعالجة الآلية للغة العربية، وبهذا تتجدد نظرية العامل ويتأكد دورها أكثر، لتلتقي أخيرا وتتقاطع مع العديد من النظريات اللسانية المعاصرة. وتحاول هذه المقالة تسليط الضوء على مفهوم العامل في إطار النظرية الخليلية الحديثة وأنواعه ووظيفته وتأثيره، وكذا توضيح كيفية بناء التراكيب اللغوية العربية ضمن هذه النظرية.

الكلمات المفتاحية: النظرية الخليلية الحديثة، العامل النحوي، عبدالرحمن الحاج صالح، التراكيب اللغوية.

المقدّمة

١. أستاذ محاضر بكلية اللغة والأدب العربي والفنون بجامعة باتنة – الجزائر chettouh.lettre86@gmail.com

تقوم فكرة العمل على ثنائية العامل والمعمول، وقد اصطلح النحاة على أن الكلمة إذا كانت طالبة لغيرها كانت عاملة فيه، وإذا كانت مطلوبة من غيرها كانت معمولة له، وهذا لا يعدو أن يكون عرفا لغويا (محمد، ١٩٩١: ٥٨).

وقد بدأت فكرة العامل في ميدان البحث اللغوي منذ النشأة، ويعد "عبد الله بن إسحاق الحضرمي" (توفى ١١٧هـ) مبتدع هذا المنحى في الدرس النحوي وفق ما روى "ابن سلام" (توفى ٢٣١هـ) (الجمحي، ١٩٥٢: ١٤)، واحتذى هذا المنهج "عيسى بن عمر" (ت١٤٩هـ) واتسع القول في العامل على يدي "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت١٧٥هـ)، ويكاد يجمع المحدثون على أن "سيبويه" (ت١٨٠هـ) هو أول من بسط القول في العامل، وهم يذهبون إلى أنه –أي سيبويه– قد أدار بحوث كتابه على فكرة العامل، ثم تبعه النحاة من بعده، يقول "شوقي ضيف": «كل من يقرأ كتاب سيبويه يرى رأي العين أن الخليل هو الذي ثبت أصول نظرية العوامل ومد فروعها وأحكمها إحكاما، بحيث أخذت صورتها التي ثبتت على مر العصور، فقد أرسى قواعدها العامة ذاهبا إلى أنه لابد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلها الأسماء المبنية» (ضيف، ١٩٧٦: ٣٨).

وأما حد العامل فقد عرفه الجرجاني بأنه: «ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا» (الجرجاني، ١٩٨٨: ٧٣)، وهذا باعتبار العلاقة بين العامل واللفظ، ويعرفه "الشريف الجرجاني" بقوله: «ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب» (الجرجاني، لا تا: ١٤٥) ، وعرفه "الرضي الاستراباذي" بقوله: «ما بهي تقوم المعنى المقتضي» (الاسترآباذي، ١٩٩٦: ج١/٧٢) وهذا باعتبار العلاقة بين العامل والمعنى.

وقد نشأت هذه النظرية من خلال ما لاحظه النحاة من وجود علاقات بين الكلمات في التركيب، وهكذا يتضح أن حقيقة رأيهم في العوامل أنها كلم في الأغلب تلتئم مع كلم أخرى يسمونها معمولاتها، تدل المتكلم على نوع خاص من الإعراب، وجعلوا الفظ المحدث للتغيير عاملا، سواء أكان فعلا أم حرفا أم اسما، وهذا ما يبينه نص "ابن جني" التالي بوضوح يقول: «وإنما قال النحويون: عامل لفظي، وعامل معنوي، ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه، كمررت بزيد، وليت عمرا قائم، وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء» (ابن جني، لا تا: ج١/١٠٩).

ولا شك أن نسبة العمل إلى أمر ظاهر جلي، هو العامل يعين على إدراك العلائق بين العناصر في التركيب وتوضيح الارتباط بين أجزاء الكلام، إذ يقترن وجود العامل بوجود آثار في العناصر الأخرى تحدد درجة الانتظام له، تقديما أو تأخيرا أو ذكرا أو حذفا. (انظر: العلوي، ١٩٨٧: ٢٥)

وينطلق النحاة في فكرة العامل من أقل ما يتركب وينفرد بنفسه في الكلام، ويوضح لنا الأستاذ ذلك فيما

يلي: «وكل لفظة أصلا كانت أم فرعا تعتبر أقل ما يمكن أن ينطق به مما يصلح أن يكون مبنيا على اسم آخر أو فعل أو مبنيا عليه اسم آخر أو فعل» (الحاج صالح، ٢٠١٢ب: ١٩٢) وقد أوجز "الحاج صالح" أبنية الكلام في العربية بقوله: «إن أصغر ما يبنى عليه الكلام يتكون دائما من عامل (ع) ومعمول أول (م١) ثم معمول ثان (م٢)» حيث تبنى الألفاظ بعضها فوق بعض وفقا لمقاييس معينة، ولاحظوا أن مثل ذلك يتحقق في الكلام المتكون من لفظتين كـ: "زيد قائم" و"قام عبد الله" ويأخذون هذه القطعة على أنها (الأصل) وتسمى في النظرية الخليلية "نواة" = Noyau، ثم قاموا بإضافة زوائد تحتملها هذه القطعة دون أن تفقد وحدتها وبناءها، فوجدوا أن هناك عناصر تدخل على يمينها فتغير إعرابها وتزيد على معناها الأصلي.

أنواع العامل في النظرية الخليلية الحديثة:

لم تنف النظرية الخليلية الحديثة الأنواع التقليدية للعامل سواء كانت لفظية أو معنوية، بل أقرت مبدأ يقضي بكون العامل نوعان:

أ) ما أثر نحويا كالنواسخ والأفعال.

ب) ما أثر دلاليا وهو المسمى بمستوى التصدير وما فوق العامل. (العلوي، ٢٠٠٧: ٩)

ويقول الحاج صالح أن "سيبويه" في كتابه كثيرا ما يذكر نوعا من الابتداء وهو غير عامل المبتدأ ويرمز إليه بالصفر (٠) عندنا لأنه غير ملفوظ، وذلك عند وصفه لبعض العناصر بالمبتدأة «الفعل أيا كان و"إن" وجميع حروف الاستفهام والشرط وغيرها، ويعني بذلك غير ما يعنى بالمبتدأ الذي له خبر» (الحاج صالح، ٢٠١٢أ: ٣٣٢).

فكل هذه العناصر كما يرى الأستاذ صالح يجب لها الصدارة، أي يجب أن لا يتقدم عليها أي عنصر من العناصر التي تؤثر فيما بعد هذه الأشياء، فهي تحتل موضع الابتداء المطلق الذي ليس ماقبله من جملة يأتي بعده (المصدر نفسه: ٣٣٣)، وهو سر تسمية "سيبويه" للاسم العامل عمل الفعل بـ(الاسم المبتدأ)، وليس هو المبتدأ الذي لا بد أن يكون له خبر، بل الاسم الذي يأتي في موضع العامل، فهناك إذن مواضع سابقة على "ع" وهما موضعان:

١. موضع الاستفهام ويرمز له بـ"س"

٢. موضع الشرط ويرمز له بـ"ش"

ويكونان موضعا واحدا أكثر تجريدا ويمكن أن نرمز إليه بـ"ء". يكون لهذا العامل المطلق معمولان مثل ما هو

الحال في الصيغة التركيبية التي تحتها ونرمز إليهما بـ(مـ١) و(مـ٢)، ويمكن أن نمثل لكل هذه العناصر المجردة بالجدول الذي أورده الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح التالي:

عـ		مـ١		مـ٢			
س	ش	ع	م١	م٢	ع	م١	م٢
أ	–	خرج	زيد	–	–	–	–
–	إن	خرج	زيد	–	عاقبته		
أ	إن	ضرب	زيد	عمرا	عاقبته		
–	إن	لم يخرج	زيد	–	تأخر	∅	عن موعده

فالعلاقة القائمة بين العامل المطلق وبين معموله هي أيضا علاقة بناء وبمنزلة الاسم على المبتدأ، كما لاحظه الخليل وهذه العلاقة تسمى "تعليقا".

ولشرح مبدأ التعلق بالأول يمكن أن نورد المثال التالي:

(إن تخرج أخرج) إن هذه الجملة الشرطية يمكن أن تصاغ تركيبيا كالتالي:

(ع+م١)+ م٢ وفي هذه الجملة ضرب من التعليق، فقد رأى الخليل الفراهيدي وكذا سيبويه أن الفعل الأول (أي : م١) معمول مباشرة للعامل الحرفي الشرطي الجازم(إن) وهذا المعمول لا يستغني عن السلسلة الثانية(أخرج). كما لا يستغني الخبر في باب الابتداء عن المبتدأ.

فبين م١ وم٢ إذا علاقة لسانية أشبه بعلاقة الوحدة التركيبية (ابتداء+مبتدأ) التي يبنى عليها الخبر بالضرورة ولكن في مستوى تركيبي أعلى، وهذا التعلق بالأول شكل من أشكال البناء، ومن ثم تصبح الأداة (إن) هي المؤثرة بالجزم أيضا في السلسلة الثانية–أخرج– ضمن هذا البناء/ التعلق. (العلوي، ٢٠٠٧: ١٠)

وظيفة العامل في النظرية الخليلية الحديثة:

للعامل في النظرية الخليلية الحديثة وظيفتان:

أ) **عامل تركيبي**: ويسميه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بنائي أو لفظي يهيمن على الجملة.

ب) **عامل معنوي** :يحدد المعاني النحوية كالفاعلية والمفعولية والحالية وغيرها، المتعاقبة على اللفظة بتعاقب

العامل اللفظي. (المصدر نفسه: ١٠)

تأثير العامل في النظرية الخليلية الحديثة:

يؤثر العامل في النحو الخليلي بثلاث كيفيات مختلفة هي:

أ) **يؤثر لفظا**: وذلك من خلال ترؤسه عناصر التركيب النووي(أي العامل والمعمول) وهو تأثير يتحد فيه النحو مع نظرية الربط العاملي.

ب) **يؤثر دلالة**: وذلك عن طريق تغييره للمعاني النحوية التي تنبئ عنها الحركات الاعرابية.

ج) **يؤثر دلاليا منطقيا**: لا بتغيير الحركات بل بتغيير المكون الدلالي الذي يتصدر التركيبين الاسمي والفعلي، إذ يضفي عليهما دلالات جديدة، د تكون الاستفهام (هل جئت؟ هل أنت قادم؟) أو التوكيد (قد جئت، أنت قادم) أو النفي(لم يأت، ما أنت قادم) فتتباين دلالات هذه التراكيب، دون أن ينجم عنها تغيير في بنائها النووي القائم على ثنائية العامل والمعمول. ويمكن توضيح ذلك بالمثال التالي:

عامل	م١	م٢
∅	أنت	قادم
هل	أنت	قادم
ما	أنت	قادم

فتغير الصدر يستلزم تغييرا في المعنى المنطقي لا النحوي التركيبي، وهو ما يسمى بمستوى التصدير في اللسانيات الخليلية. (المصدر نفسه: ١١)

يرى الحاج صالح أن النحو العربي قد وضع على أسس إبستيمولوجية مخالفة لأسس اللسانيات البنيوية (المصدر نفسه: ١١) ولذلك نرى أن النحاة الخليليين يقدرون لكل معنى (أي لكل بنية منطقية دلالية) عاملا ذا أثر صوتي/ حركة إعرابية عند تحليلهم للتراكيب العربية قصد استنباط بنيتها الفعلية، وقد يكون هذا العامل لفظا، أو تركيا نحو:

ع	م١	م٢
أعلمت زيدا	أباه	حاضرا

وبالتالي فالتحليل العاملي في النظرية الخليلية الحديثة هو تحليل نحوي/ معنوي يقصد منه أمران:

أ) معرفة العامل بمعرفة العامل النحوي.

ب) استنباط التمثيل المنطقي الدلالي، وفي ذلك فهم للتراكيب. (المصدر نفسه: ١٢)

التقدير النحوي والدلالي:

توصلت النظرية الخليلية الحديثة على رائدها الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في إطار معالجتها لموضوع العامل إلى مبدأ التقدير بنوعيه النحوي والحالي، «وهو ما يراد به اتفاق البناء بسبب اتفاق نوع العامل مع اختلاف المعنى المنطقي» (المصدر نفسه: ١٢) مثل:

١- عبد الله	ذهب أخوه
٢- عبد الله	نعم الأخ
٣- عبد الله	كان موجودا
٤- عبد الله	إ نه موجود

فهذه التراكيب اللغوية ذات بنية عميقة واحدة، إذ أنها تقوم على التمثيل العاملي التالي: ع(م١+م٢).

لكنها تحمل تقديرات حالية مختلفة، ففي الأولى إخبار، والثانية مدح، والثالثة إخبار في زمن ماض، وفي الرابعة والأخيرة إثبات الخبر وتأكيده.

بناء التراكيب اللغوية العربية لدى النظرية الخليلية الحديثة:

إن التراكيب اللغوية العربية حسب ما جاء به الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح تقوم على البناء التالي: (المصدر نفسه: ١٢-١٣)

(ع+(م١+م٢)+خ) الذي تعترضه تغييرات تجعله يتحول إلى: ع(م١+م٢)+خ أو: (ع+م٢)+م١+خ) أو: م٢+(ع+م١)+خ . ومثل هذا الترتيب هو ما يسميه الحاج صالح بحد اللفظ أو الحد

وللجملة الاسمية ترتيبها حيث يرد المبتدأ (المصدر نفسه: ١٣):

- أولا في الذكر قبل دخول العامل اللفظي (أي في السلسلة اللفظية المنطوقة).

- أولا في الترتيب، حتى وإن تغيرت رتبته بعد دخول (إن) و(كان) فهو دائما سابق لخبر محمول عليه.

والفعل في التركيب الفعلي (الجملة الفعلية) يكون كذلك:

– أولا في الذكر مادام عاملا في الاسمين رفعا ونصبا، ومن ثم فهو الأول في الترتيب*

مستويات التراكيب العربية حسب نظرية العامل الخليلية:

المستوى الأول: أدنى وحدة تركيبية

إن أدنى وحدة تركيبية تعتمدها النظرية الخليلية ويسمح بها نظام العربية مكونة من الصيغة التالية: (ع ⟵ م١)+خ ويجب أن يكون العامل في هذه الصيغة إما فعلا لازما أو فعلا متعديا لمفعول واحد ويكون المعمول اسم مبني عام (متصرف أو غير متصرف) أما بالنسبة للأسماء المبنية (كالموصول والإشارة...) فلا يصح بها التركيب إلا إذا عرفت بالإضافة والجدول التالي يوضح هذا المستوى من خلال مجموعة من الأمثلة:

ع	م١	خ	جنس المعمول الأول
قام	زيد	متباطئا	اسم جنس متمكن أمكن
جاء	أبو زيد	يسعى	متمكن فقط(الأسماء الستة)
انبلج	الصبح	سناء وضياء	متمكن أمكن
جاء	أخ	كريم	متمكن أمكن
وصل	ابراهيم	اليوم	متمكن فقط(ممنوع من الصرف)
حضر	الذي ×	مسرعا	غير متمكن ولا أمكن (اسم موصول) لا يصح به التركيب
حضر	الذي دعوته	مسرعا	اسم موصول + تعريف بالإضافة (يصح به التركيب)

* – إن للغة العربية ميزات تتفرد عن غيرها ومن هذه الميزات ما يلي:

– إمكانية غياب الفعل مع بقاء أثره ومثال ذلك: النداء والاستغاثة والتحذير والإغراء نحو: يا عبد الله. أي أنادي عبد الله، الأسد أي احذر الأسد.

وكذلك تحول الفعل العامل إلى معمول عند اقترانه بالجازم أو الناصب وبذلك يفقد أولية الترتيب ومن هنا يمكن القول: أن الفعل في اللغة العربية يكون اولا في الذكر(أي في النطق).

أولا في الترتيب مادام هو الحدث ومتضمنا الخبر.

اولا في البنية عند غيابه لفظا واستمرار عمله البنيوي. (انظر: العلوي، ٢٠٠٧: ١٣)

المستوى الثاني: النواة التركيبية الرئيسية

إن أكثر الصيغ العربية الفصيحة تدخل في هذه الصياغة:

[(ع ⟵م١) ±م٢] ±خ. حيث أن النسبة بين العامل ومعموله الأول ثابتة وهي بان لا يتقدم عليه إلا بالتحويل في اللفظ والصياغة أو يدخل المعمول الثاني في هذه النواة التركيبية بعلاقة البناء، وبالتالي لا يصح التركيب إلا به، ومكن أن يتقدم المعمول الثاني على العامل والمعمول الأول وأن يتوسط بينهما.

أنواع العوامل:

١. **عوامل معنوية**: تضم الابتداء قبل كل اسم أو لفظة اسمية يبتدأ بها سواء أكان مبتدأ لفظيا أو معنويا، والخلو التركيبي قبل الفعل المضارع.

٢. **عوامل إفرادية**: يندرج ضمنها الفعل اللازم والمتعدي إلى مفعول واحد، والأفعال الناسخة جميعها.

٣. **عوامل تركيبية**: تضم الفعل المتعدي إلى مفعولين (أصلهما مبتدأ وخبر) مع معموله الأول والفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل مع معموليه الأول والثاني.

٤. **العوامل الخاصة**: تضم كل الحروف والأدوات العاملة التي لا تشكل مع عاملها تركيبا صحيحا في العربية، وهي في الحقيقة ملحقات بالعوامل من جهة أنها تعمل عملا خاصا في الإسم الذي يبنى عليها لكنها لا تدخل في الصياغة العامة الجامعة.

وفيما يلي أمثلة توضيحية تفصل هذه الأنواع الأربعة من العوامل مع التمثيل:

١. العوامل المعنوية: الابتداء

العامل (ع)	المعمول الأول (م١)	المعمول الثاني (م٢)			المخصص
∅	الصدق	نافع			–
∅	الصدق	نافع			دائما
∅	عبد الله	قائم			–
∅	النجاح	في الاجتهاد			–
∅	المحن	ع	∅	م٢	–
		تصنع	∅	الرجال	

٢. العوامل الإفرادية:

الفعل اللازم والفعل المتعدي لمفعول واحد:

العامل (ع)	المعمول الأول (م١)	المعمول الثاني (م٢)	المخصص (خ)
فاز	اللاعب	≠	–
فاز	اللاعب	≠	فوزا ساحقا
كتب	الولد	الدرس	–
يكتب	الولد	الدرس	–
اكتب	∅	الدرس	–
أحسن	الخطيب	القول	–
اجتمع	الأساتذة	≠	–
استثمر	الفريق	الفرصة	–

الأفعال الناسخة:

أ) كان وأخواتها:

ع	م١	م٢	خ
كان	الوقت	في صالحنا	–
صار	السفر	سهلا	–
أصبح	الجو	بارد	–
أمسى	الولد	نائما	–
أضحى	الولد	نائما	–
ظل	الولد	نائما	–
بات	المطر	ع: ينزل / م١: – / م٢: ≠	–
بات	الراعي	يحرس / – / الغنم	–
ليس	الولد	نائما	الآن
.....	.....	.....	.....

ب) إن وأخواتها:

ع	م١	م٢	خ
إن	النصر	قريب	–
إذ	ك	ذكي	–
كأن	ك	قمر	–
ليت	النصر	قريب	–
ليت	نا	منتصرون	–
لعل	النصر	قريب	–
لكن	النصر	قريب	–

ج) أفعال المقاربة والرجاء:

ع	م١	م٢			خ
كاد	المعلم	ع	م١	م٢	–
		أن يكون	–	رسولا	
أوشك	الليل	أن يحل	–	±	–
يكاد	القمر	أن يتكشف	–	±	–
كرب	زيد	أن يخرج	–	–	–
عسى	الله	يرحم	–	نا	جميعا

٣. العوامل التركيبية:

أ) الفعل المتعدي إلى مفعولين (أصلهما مبتدأ وخبر):

ع	م١	م٢	خ
ظننت	زيد	قائما	–
حسبت	زيدا	قائما	–
خلت	زيدا	قائما	–

رأيت	التوبة	نجاة	مؤكدة
زعم الرواة	الحديث	صحيحا	–
عددت	أخاك	صديقا	–
اتخذ الله	ابراهيم	خليلا	–
تركت	الأمر	مفتوحا	–
وجد الباحث	الحقيقة	ساطعة	–

ب) الفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل:

ع	م١	م٢	خ
أعلمتك	الخبر	صادقا	–
أخبرت صديقي	الخطر	داهما	–
حدثتك	الخبر	صحيحا	–
خبرتك	الطيور	مهاجرة	إلى أوطانها
نبأتك	السماء	صافية	–
أنبأت المسافر	أن الطريق	وعرة المسلك	–

٤. العوامل الخاصة:

١	حروف الجر	في الدار زيد
٢	أدوات الإشارة	هذا المكان نظيف

المستوى الثالث: الصدارة

لاحظ النحاة العرب أن بعض الوحدات اللغوية تختص بالتقديم دائما مهما كان التركيب الذي بعدها، كما أنها تسبق العوامل لكنها لا تؤثر فيما بعدها، وعلى هذا الأساس صنفت هذه الوحدات

في النظرية الخليلية (الحاج صالح، ١٩٧١: ج١/٢٥٤-٢٥٥) في أعلى مستوى من التركيب وهو مستوى الصدارة.

يضم مستوى الصدارة كل أدوات الاستفهام والشرط وما هو بمنزلتها، ولها نفس الطريقة في التحليل مع بعض التعديلات (العلوي، ٢٠٠٧: ١٣) يأخذ الاستفهام رمز (س)، ويأخذ الشرط رمز (ش)، أما عن مستوى الصدارة فتضاف له خانة في أول الجدول التحليلي قبل العامل.

ع		م١		م٢			
س	ش	ع	م١	م٢	ع	م١	م٢
أ	–	جاء	زيد	–	–	–	–
–	إن	جاء	زيد	–	أكرمته		
أ	إن	أخلف	زيد	وعده	عاقبته		
–	إن	لم يأت	صالح	–	أخلف	∅	وعده
هل	–	–	الدرس	–	مفهوم	∅	–
أ	–	ليس	الدرس	–	مفهوما	كله	–
–	لو	اجتهد	الطالب	–	لنجح		
–	لو	أدى	الطالب	دوره	لنجح		
من	–	سجل	∅	الهدف	–		
ما	–	–	قولك	–	–		

مبدأ التبعية في نظرية العامل الخليلية

يعتمد العامل في النحو الخليلي على مبدأ التبعية والحمل على الأول، أي حمل الشيء على الشيء وهي بذلك تعكس العلاقات الاندراجية الموجودة بين الوحدات المعجمية، أي بين الألفاظ والتبعية عند العرب نوعان: تبعية بناء وتبعية وصل. (الحاج صالح، ١٩٧١: ج١/٢٥٥-٢٥٦)

أ) **تبعية بناء**: يندرج ضمنها كل ما تعلق بمستوى التركيب كتبعية الخبر للمبتدأ، وتبعية الفاعل والمفاعيل للفعل.

ب) **تبعية وصل**: وتتعلق بمستوى اللفظة الناتجة عن عملية التحويل بالزيادة على النواة المفردة، كدخول (ال) التعريف على الاسم (ال+اسم)، أو المضاف والمضاف إليه. (المصدر نفسه: ٢٥٧؛ وابن التواتي، لاتا: ١١٨-١١٩)

(كتاب+علي) ⟵ كتاب علي. وهو ما يوضحه المشجر التالي الذي ابتدعته النظرية الخليلية الحديثة مستغلة فكرة التبعية في التحليل النحوي لجملة عربية: (الحاج صالح، ١٩٧١: ج١/٢٥٦)

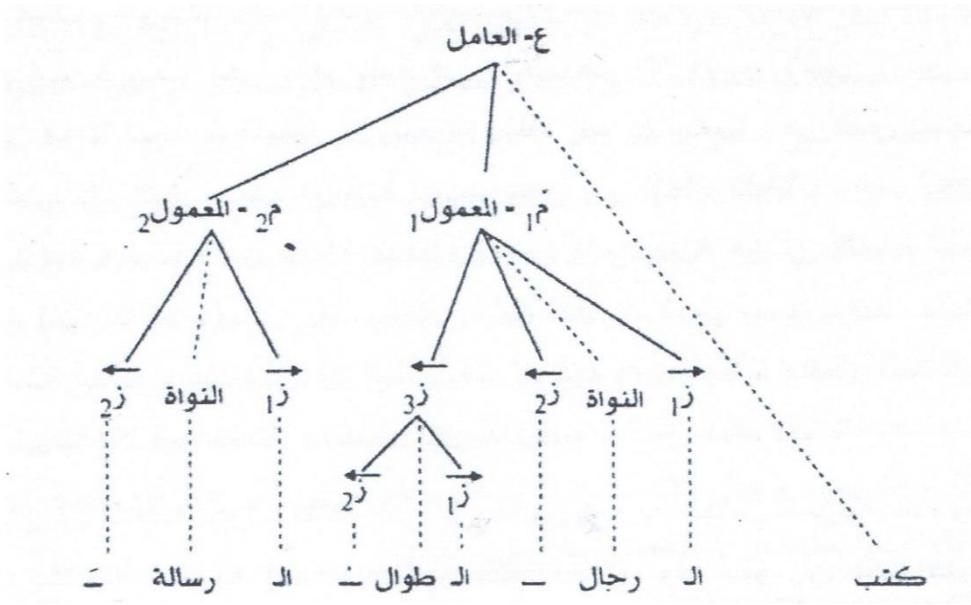

يرى الحاج صالح أن هذا المخطط قريب جدا من التصور العربي الموصوف بالعامل التركيبي، وهو دائما العنصر الذي ينتظم عليه الكلام (المصدر نفسه: ٢٥٧). ومحتواه هنا هو فعل، فالمتبوع الأول هو العامل عند العرب أما ما يعمل فيه فهي دائما الأسماء أو ما بمنزلتها.

– والمشجر الموضح أعلاه يظهر أن التبعية الموجودة داخل مجموعتي ت١، وت٢ ليست عملا تركيبيا إنما هو تبعية وصل، فكل واحدة منهما تمثل في النظرية الخليلية "لفظة" أما عن علاقة العامل بمعموليه، وهما هاتان اللفظتان (الرجال الطوال/ الرسالة) فتظهر في كون "كتب" لا توجد بينه وبين القمة أية واسطة. (انظر: المصدر نفسه: ٢٥٧) وبالتالي يرى الحاج صالح أن هذا النوع من التمثيل «يحتاج إلى تكييف كبير حتى يستطيع أن يمثل كل الظواهر التي حصرها العرب في صيغة العمل» (المصدر نفسه: ٢٥٧) ذلك أن التمثيل المرسوم أعلاه لا يفرق بين الترتيب الواجب وغير الواجب ومن ثم بين ما يكون زوجا مرتبا وبين مالا يكون كذلك، فالعامل حسب الحاج صالح لا يتأخ عن المعمول الأول أبدا لأنهما يكونان زوجا مرتبا (المصدر نفسه: ٢٥٧)، ولذلك وضع الحاج صالح نموذجا آخر من خلال تغيير الترتيب للمحتوى، أي بتأخير "كتب" عن "الرجال الطوال" ويمكن أن نمثل التعبير الحاصل في البنية حسب ما تقتضيه الصيغة الخليلية:

[(ع ⟵م١)± م٢]±خ (المصدر نفسه: ٢٥٨)

من خلال الرسم المشجري التالي:

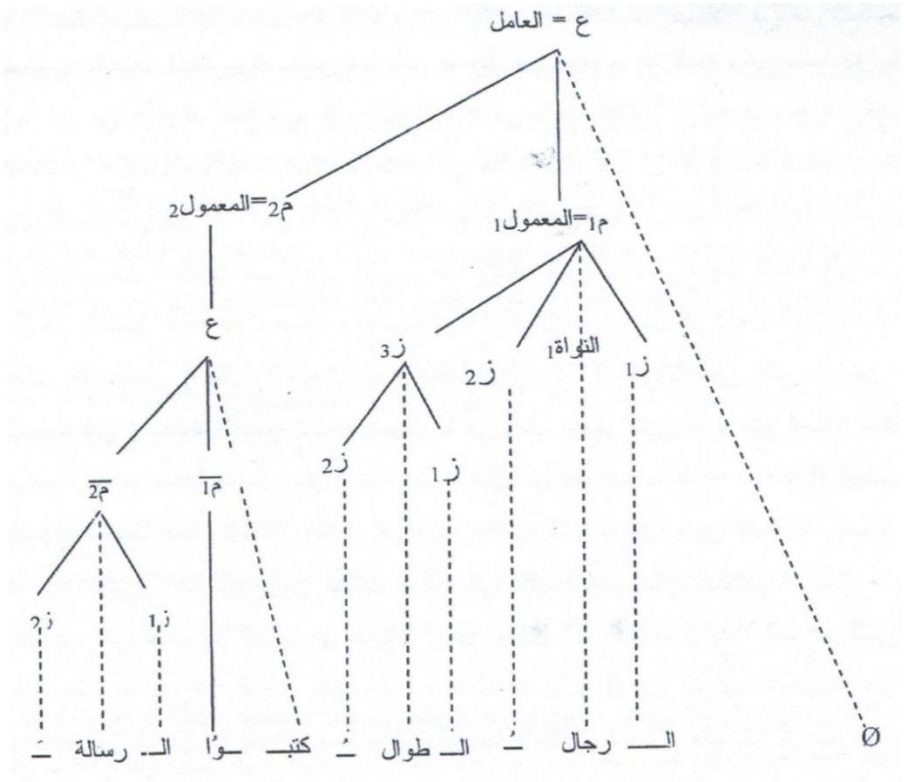

توضيح الرموز:

ز= زيادة (الداخلة على الاسم في اللفظة)

( )= يحدان اللفظة

– الخط فوق "معمول" أو "ز" يدل على أن هذا المعمول يحتوي على عامل ومعمولين أو أن "ز" تحتوي على لفظة أو أكثر من ذلك.

وهذا الرسم الشجري (Arborescent graph) كما يقول الحاج صالح: «الذي هو من تصورنا وهو يخضع لما تقتضيه الصيغة العربية قد أدمجنا فيه مزية الترتيب (للمواضع) في مزية الاندراج الممثل في التفريع الشجري» (المصدر نفسه: ٢٥٧) ويتضح من خلال ذلك أن الترتيب بهذا المعنى هو جانب أساسي في البنية

وليس فقط اندراج الشيء فيما هو أعلى منه، وهو يوضح أن المعمول الأول (م١) لا يتقدم على عامله (ع) أبدا، وبالتالي فإن جملة «الرجال الطوال كتبوا الرسالة» لا يمكن أن تعتبر فيها "الرجال" معمول أولا لـ: «كتب(و)» وإن كان هو الفاعل في المعنى، وهذا يؤكد أن الفاعل في اللفظ غير الفاعل في المعنى، وأنه لا يجوز تقديمه على عامله، والدليل على ذلك كما يرى الحاج صالح هو أن: (المصدر نفسه: ٢٥٩)

١. موضع (ع) الأولى –وهو هنا الابتداء– يمكن أن يشغله عامل ملفوظ كـ"إن" أو أي ناسخ كـ«إن الرجال كتبوا الرسالة». ولو كان الرجال فاعلا لما دخل عليه ناصب.

٢. أن موضع المعمول الأول تحت (ع) الثانية يمكن أن يستبدل بشيء لا يكون هو الرجال الطوال وذلك مثل: «الرجال الطوال كتب أخوهم الرسالة».

فالمعنى في الحقيقة نوعان: معنى وضعي ومعنى بيان، فالتغيير للفظ أو البنية لابد أن يتغير معه أحد هذين النوعين، والذي تغير هنا هو المعنى البياني إذ صار يدل اللفظ على اهتمام المتكلم بالرجال الطوال أكثر.

النتيجة

وفي الأخير يتبين لنا أن موقف النظرية الخليلية واضح فيما يخص نظرية العامل، فهي: نظرية على نظرية Métathéorie أو إعادة هيكلة وصياغة جديدة لنظرية قديمة موجودة بالفعل، ويؤكد ذلك "عبد الرحمن الحاج صالح" بقوله: «نظرنا في كتاب سيبويه وأطلنا النظر، فبعد مدة طويلة تبين لنا أن المفاهيم التي يتضمنها الكتاب تكون في الحقيقة نظرية دقيقة لم نعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء كانت قديمة أم حديثة... فهذا العمل هو إذا "قراءة جديدة" لهذا الكتاب وكتب أخرى قديمة» (المصدر نفسه: ج٢/٨١).

المصادر والمراجع

١. الاسترآباذي، رضي الدين محمد (١٩٩٦م). ***شرح الرضي على الكافية***. عمل: يوسف حسن عمر، ط٢، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس.

٢. ابن التواتي، التواتي (لا تا). ***المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث***.

٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان (لا تا). ***الخصائص***. تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.

٤. الجرجاني، عبد القاهر (١٩٨٨م). ***العوامل المئة النحوية في أصول العربية***. شرح: خالد الأزهري، تحقيق: البدراوي زهران، ط٢، القاهرة: دار المعارف.

٥. الجرجاني، علي بن محمد (لا تا). ***التعريفات***. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية.

٦. الجمحي، محمد بن سلام (١٩٥٢م). ***طبقات فحول الشعراء***. تحقيق: محمود شاكر، السفر الأول، القاهرة: دار المعارف.

٧. الحاج صالح، عبد الرحمان (١٩٧١م). «المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب». ***بحوث ودراسات في اللسانيات العربية***، مدخل إلى علم اللسان الحديث، الجزائر: موفم للنشر.

٨. ـــــــــــــــ (٢٠١٢أ). «منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات». ***بحوث ودراسات في اللسانيات العربية***. الجزائر: موفم للنشر.

٩. ـــــــــــــــ (٢٠١٢ب). «أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية». ***بحوث ودراسات في علوم اللسان***. الجزائر: موفم للنشر.

١٠. ضيف، شوقي (١٩٧٦م). ***المدارس النحوية***. ط٣، القاهرة: دار المعارف.

١١. العلوي، أحمد (١٩٨٧م). «آية الفكر وكبرياء النظر». ***مجلة الموقف***، العدد ١، الرباط.

١٢. العلوي، شفيقة (٢٠٠٧م). «العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنؤام تشومسكي». ***مجلة التراث***، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد ٧.

١٣. محمد، أحمد علي (١٩٩١م). ***تسليط العامل وأثره في الدرس النحوي***. القاهرة: دار الثقافة العربية.